الندوة [رقم 4] سلسلة الندوات التربويّة الثقافيّة

المهدوية...

هي الهدف

المنشود من سيرة وجهاد الأنبياء عليهم السلام على مرّ التاريخ.

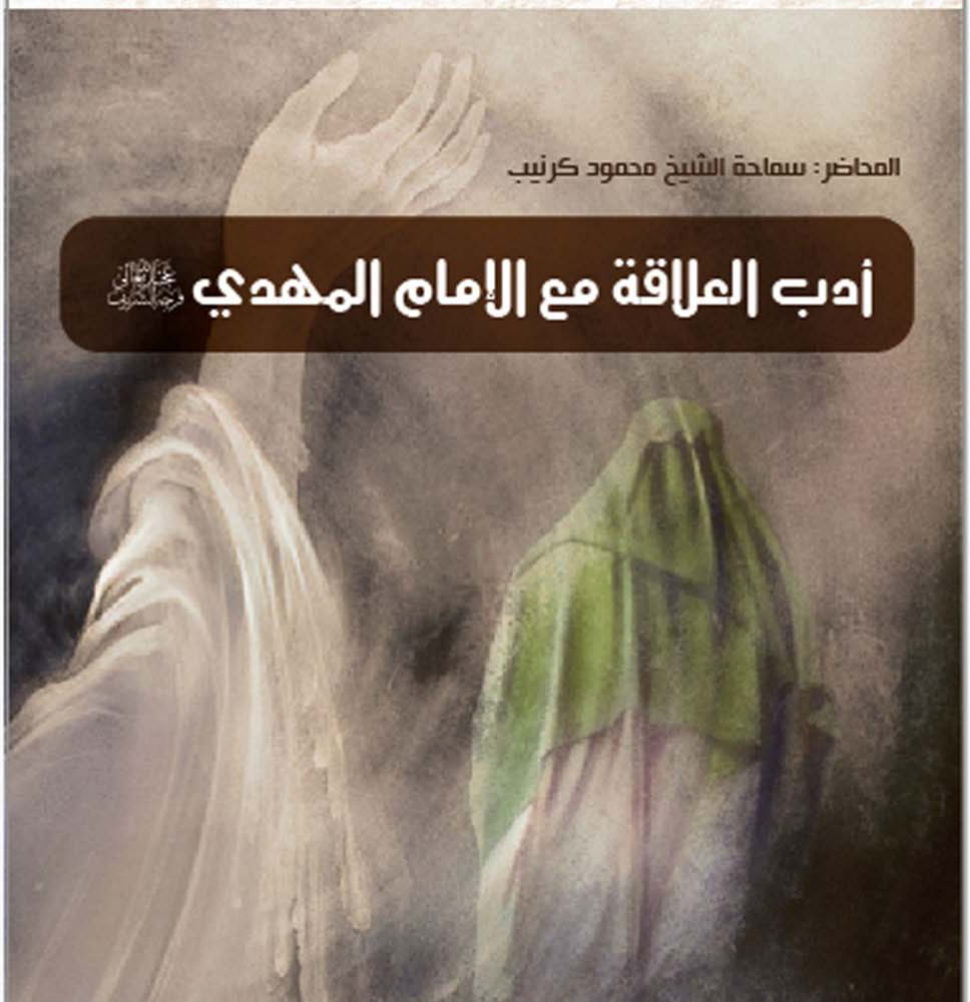

المحاضر: سماحة الشيخ محمود كرنيب

أدب العلاقة مع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

أدب العلاقة والارتباط بالإمام المهدي (#)

تقديم الندوة للشيخ محمد طه

وأفضل الصلاة وأتمّ السلام على سيدنا ومولانا محمَّد وآله الطيبين الطاهرين لا سيّما بقية الله في العالمين.
السلام عليك يا رحمة الله الواسعة سيّدي يا صاحب العصر والزمان أرواحنا لتراب مقدمك الفداء.
صاحب السماحة، الحضور الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إنّ الاعتقاد بإمامةِ الإمامِ المهديِّ (#) يفرضُ علينا أدباً خاصّاً تجاهَهُ أرواحُنا فِدَاه، ومحورُ هذه العلاقة يقومُ على أساسِ الصلةِ الحقيقيّةِ والمستمرةِ به، فمعَ كلِّ سكنةٍ وحركةٍ نعيشُ البركةَ بوصالِهِ وحبِّهِ وولائِهِ (#)، فثقافةُ الانتظارِ الموجّهِ تفرّقُ بين حقيقةِ الماءِ وكلمةِ الماء.. فالذي يروي الظمأ الماءُ لا ترديد كلمةِ الماء، فمن أرادَ الإمام عليه أن يعيشَ الارتباطَ الفعلي، فالارتباطُ ليس مجرّدَ ارتباطٍ بفكرةٍ عقيديّةٍ غيبيّةٍ بل بإنسانٍ كاملٍ حيٍّ جسداً وروحاً، يعيشُ بينَنَا، يرانَا ونَراه، يعرفُنَا ولا نعرِفُه، يسدِدُنا ويوجّهُنَا إلى حيثُ مصلحتِنَا ومصلحَةِ الأمَّة، هو الإمامُ الضامنُ لبقاءِ الأرضِ وإلاّ "لساخت بأهلها".

من هنا فإنّ العلاقةَ الباهتَةَ بالإمامِ قد تتساوى نتيجَتُهَا في كثيرٍ من الأحيانِ مع إنكارِ وجودِهِ والعياذُ بالله، فكيف يمكنُ أن يكونَ أحدُنا ملتزماً ومراعياً لأسسِ العلاقَةِ مع آلِ المصطفى (^) لا سيَّمَا المتمثّلَةِ بزمانِنا مع صاحبِ الزمان إنْ لم يعمرْ فؤادَهُ الحنينُ والشوقُ والانتظارُ له، أليسَ أفضلُ أعمالِ أمّتي انتظارُ الفرج، فرجُ اللقاءِ لكلِّ روحٍ خُلقت مِنْ فاضلِ الطينِ المقدَّسِ لمحمّدٍ وآل محمّد، الروحُ التوّاقةُ لنيلِ شرفِ رؤيتِهِ **"اللّهُمَّ وَسُرَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرُؤْيَتِهِ"**.

إنّ انتظار الفرجِ حقيقةٌ تلازمُ الاستعدادَ النفسيّ للمشاركةِ في بسطِ العدل الشامل عند ظهورِ الفرج.. وإلاَّ تحوّل الأمرُ إلى مجرّدِ **"أُمْنِيَةٍ"** في نفس صاحبها - قد يؤجرُ عليها - ولكنّه قد لا يُعدُّ **"مُنتَظِراً"**.

زيارةُ الإمام، الدعاءُ للإمام، والبكاءُ والثباتُ، وغيرها مِنَ العناوين التي تندرجُ تحتَ **"أدب العلاقة مع الإمام المهدي (#)"** نتناولها في هذه الندوةِ التي تقيمها كشافةُ الإمامِ المهدي (#)، ويسرّنا أن نرحّب بعلمٍ من أعلامِ الهدايةِ ومجاهدٍ من مجاهدي الولاية، عنيت به سماحة الشيخ محمود كرنيب، آذاننا لكم بحسن الاستماع، نبدأ بذكر محمّد وآل محمّد.

الندوة

أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم، بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على رسوله ونبيّه محمّد وعلى أهل بيته الطيبّين الطّاهرين.

في الحديث عن أدب العلاقة مع الإمام المهدي (#) يمكن لنا أن نعمل وفق الطّريقة التّقليديّة، الّتي تمّ تداولها في الكثير من الكتب التي نُسجت على منوال أهمّ المصادر الّتي تحدّثت عن هذا الأمر، ومنها كتاب **"وظائف الأنام في زمن غيبة الإمام"** . وهناك أيضاً كتب أخرى تتحدّث بنفس النَّفس، لكن أنا أريد أن أتحدّث عن أمرٍ أؤمن به؛ وكثيراً ما تحدّثت به داخل الحوزة في نقاشات وأيضاً في بعض المقابلات، وبعض المقالات. الذي أؤمن به أن أي دعاء ينصّ عن المعصوم، أو أي نصٍّ في القرآن الكريم أو غير ذلك، له هدف وله علاقة إمّا ببيان أمورٍ معرفيّة علميّة، أي تنمية معارف وعلوم، أو له علاقة بإيقاظ مشاعر وعواطف أو بزرع قِيَم، أو بتحفيز سلوكيّات معيّنة، وإمَّا له علاقة بترتيب أولويّات معيّنة ... المهم بأن هناك خريطة موجودة في كل نصّ نقرأه سواء كان قرآناً أو دعاءً أو حديثاً أو زيارةً.

قراءة الدعاء بالشكل التّلقيني التّردادي حتى لو وقفنا على كل عبارةٍ بعبارتها دون النّظرة الشّاملة والإجماليّة، فمرةً تقرأ الدعاء لترى من أين بدأ وإلى أين يريد أن يصِلَ، وأخرى تقرأه وتتبع كل محطة بمحطتها لفهم الأهداف والمرامي العميقة له، وهذا الأمر ربما مارسه بعض علماءنا لكن دون أن يجعله مبناً من المباني في طريقة التعاطي مع النصوص الشرعية، مثلاً من أشهر ما نجده فيما بين أيدينا حول الإمام الحجّة (#) جملة من النّصوص القرآنية المتحدثة عن قضية معينة، تارةً يتحدّث عن زمن الظهور وعلاماته وتارةً يتحدّث عن مواصفات المهّدين، وهناك مجموعة أدعية وزيارات جزء منها يقرأ لمدة شهر في السّنة كدعاء الافتتاح، الّذي يتعلّق بمعظمه بقضيّة الإمام المهدي (#)، وكذلك هناك دعاء العهد الّذي يقرأ لمدة أربعين صباحاً وهناك أدعية تقرأ بشكل أسبوعي ولكن تُؤَكَّد قراءتها في أيّام الأعياد مثل دعاء الندبة. وغيرها من الأدعية والزيارات التي تغصّ بها كتب الأدعية ولا يتَّسع المجال لذكرها والتي تتحدّث عن الإمام المهدي (#).

واليوم سوف نتوقف تحديداً عند زيارة آل ياسين وشيء من دعاء العهد.

أولاً: أحب أن أتحدّث خارج المألوف، عندما نتحدّث عن الإمام المهدي (#) أو أي إمام من الأئمة (^)، فإنَّ المقصود بالعلاقة مع الإمام (×)، هي خلفيات لها علاقة بالجوانب المعرفية والجوانب الشعورية، وتنمية بعض هذه الأبعاد المعرفية والشعورية وايجاد نوع من الانضباط العاطفي والسلوكي. فالموضوع هو التّماهي مع مواصفات صاحب العصر والزمان (#)، ممّا يفترض بناء الشخصية على جملة من الأمور:

أولاً- أن المطلوب من الإنسان الشعور بالائتمام وتنمية هذا الشعور، أي تقديم الطاعة والولاء والاستعداد لتقديم الغالي والنفيس في سبيل نصرته، والجهوزية التامة لأداء الوظائف التي يتطلّبها هذا

الائتمام. هذا بالإضافة إلى التّماهي في الشّخصية بين المأموم وإمامه، من حيث الاقتداء بالشّخصية النموذج للإمام، ومواصفاته. فعندما يعرف الإنسان بأن لديه إماماً عليه أن يعرض إيمانه وأعماله وعباداته عليه، بحيث يشعر برقابة الإمام فيطمئن إلى رضا وراحة وقبول وإمضاء الإمام عليه.

لذلك على الإنسان أن يشعر بحياة الإمام (#) ورقابته، ومعرفة قضيته، وإيجاد مواصفاته ومحاولة التقريب بين صفاته الشخصية وصفات الإمام (^) أو المقرَّبين منه والذين يرتضيهم الإمام (^) مأمومين. مع الإشارة إلى أن أحد أهمّ أركان العلاقة مع الإمام المعصوم هو زيارته.

إذا دققنا في زيارة آل ياسين، نرى أنَّ قيمتها الأساسية التي تحقّقها هي التواصل مع أهل البيت (^)، وبالخصوص التواصل مع صاحب الزمان (#)، وبالتالي تؤدّي إلى التواصل مع الله تعالى بواسطة أهل البيت (^). وهي أيضاً تنمي الإيمان بحياة الإمام (#) وتعزّز هذا الشعور في نفس قارئها، أي أنها تُشعِر القارئ بأن الإمام لا يعيش في هذا الوجود منتظراً عجلات الزمن على هامش الحياة غيرَ مؤثرٍ بما حوله، إنَّما هو ليس منعزلاً يعيش بيننا يرانا ونراه ويعرفنا ولا نعرفه. وهو يقوم بأعباء الإمامة، وإن لم يتسلم مقام السلطة الإجرائية الظاهرية بطريقة شكليَّة، لأن ذلك موقوفٌ على استجابة الناس. فهو يمارس السلطة التي لها علاقة بالإمام من موقع إلهي علمي تربوي رعوي، وبالتّالي عندما نقرأ في الزّيارة **"السَّلامُ عَلَيْكَ يَاْ تَالِيَ كِتَابِ الله وتُرجُمَانَه"**، فالمقصود هو أنَّ الإمام يتدخّل ويلفت أهل الشأن إلى بعض غيوب وعلوم هذا القرآن. فهو حاضر ومؤثّر في التَّدخلات العلميَّة وبيان الآيات. والإمام أيضاً له تدخلات في وقت القيام بالوظائف العباديّة **"السَّلامُ عَلَيْكَ حِيْنَ تُصَلِّي وتَقْنُت السَّلامُ عَلَيْكَ حِيْنَ تَرْكَعُ وتَسْجُد، السَّلامُ عَلَيْكَ حِيْنَ تُهَلِّل وتُكَبِّر، السَّلامُ عَلَيْكَ حِيْنَ تَحْمَدُ وتَسْتَغْفِر"** فهنا إشارة إلى حركات حياة الإمام (#) ومرافقته للزمان وتسديده للحركة العلمية.

من الأمور الملفتة في هذه الزيارة أيضاً: إيقاظ الإحساس برقابة الإمام (#) وهذا يتجلّى من خلال أننا نُشهدهُ على عقائدنا وأعمالنا، واشتراط رضا الإمام (×) على هذه الأعمال لكي تكون مقبولة، وقدرته على التدخل في تقويم ما ليس مقبولاً وصائباً.

لذا لابد أن يعيش الإنسان حقيقة قضية الإمام المهدي (#)، وحتمية انتصاره، وانتشار الحق والعدل وزوال الظلم، وإقامة دولة العدل، وهذه القضية تحتاج إلى إيمان عقلي وشعور حقيقي باطني إيماني، مما يعني ضرورة تهيئة النّفس وتحضيرها وتعبئتها في زمن الغيبة قبل الظّهور لكي تكون مستعدّة لذلك اليوم وجاهزة له.

فيما يأتي من تفاصيل الزيارة يأتي الحديث عن كيفية الإعداد في زمن الغيبة، وهنا لا بدَّ من التطرّق لعدَّة أمور تتعلّق بالإعداد:

1. الانضباط العقائدي (بدءًا من الإمامة ثم الموت وصولاً إلى القيامة).

2. الانضباط العملي (يتمثل بالطاعة لأوامر ونواهي الإمام (#).
3. الولاء؛ أي عدم الانتماء إلى أي خط أو فكر أو مسلك معادٍ للإمام (#) بل ينبغي أن يحمل فكره.
4. الانضباط العاطفي؛ أي المودّة والميل القلبي الذي يتحول إلى حالة انسجام وتماهٍ بين الإمام والمأموم، وبالتالي الانقياد العملي للإمام. من هنا لا بدَّ من الوصول إلى مرحلة من التواصل القلبي مع الإمام (#) والإحساس بحضوره .

مداخلات

المداخلة الأولى: كيف نستطيع كعاملين في الجمعية أن نحافظ على إخلاصنا وولائنا للإمام (#) والابتعاد عن حب الدنيا؟.

➢ إنَّ تكليف الإنسان في هذه الحياة، وهو من الآداب الأخلاقية للسَّالكين، هو تفقُّد القلب والاهتمام به يومياً ومراقبته. كيف هي علاقته بالقيم الأخلاقية والروحية والعبادية؟، وكيف هي علاقته بالقرآن والإمام (×) والله تعالى؟.

علينا تفقُّد القلب ومراقبة إخلاصه عند القيام بكل عمل لكي تكون كل حركته ونواياه خالصة لله عزَّ وجل، وإلا سيتسلل مرض القسوة إلى القلب وبالتالي سيتحول غرضُنا إلى دنيوي بحت.

المداخلة الثانية: يقول الإمام الخامنئي حفظه الله: **"إن الميزة في عقيدتنا نحن الشيعة؛ هي في إخراج هذا الأمل من حيّز الأمر الذهني إلى حيّز الحقيقة الواقعة. والحقيقة هي أن الشيعة حينما ينتظرون المهدي الموعود إنما ينتظرون اليد المنقذة ولا يتخبّطون في عالم الذهنيات..."**.

انطلاقاً من كلام الإمام القائد:

- كيف يمكننا أن نجعل الأطفال والناشئة يُخرِجون هذا الأمل من حيِّز الأمر الذهني إلى حيِّز الحقيقة؟
- كيف نجعلهم يدركون أو يفهمون معنى الانتظار (الانتظار الحقيقي والإيجابي)؟
- كيف يمكن إفهام الأطفال والناشئة - خاصة في المراحل العمرية الدنيا - بأن الإمام (#) حاضرٌ بيننا وينظر إلينا ويتصفَّح أعمالنا في كل يوم؟.

➢ إنَّ تربية الأطفال على هذه الأمور أهوَنُ مما نتخيَّل، فالموضوع عند الكِبَر أصعب بكثير، العمل مع الطفل في هذه المرحلة العمرية بسيط وسهل، وذلك من خلال الرِّوايات والقصص التي تعمل على ربط الطفل بإمام زمانه، فقصَّة ولادة الإمام وطريقة إخفائه وسيرته وطريقة غيبته، من شأنها أن تخلق تفاعلاً وعلاقة بين الطفل والإمام (#)، ونضيف إلى ذلك الاحتفالات التي تقام على حب الإمام (#). وكذلك القيام بأمور يحبها الطفل على كرامة وحب الإمام (×) كاللِّباس أو الطَّعام. لذلك فإنَّ الموضوع لا يحتاج إلى تقنيات وبراهين وأدلَّة عقليَّة بل لا بدَّ من العمل على الجانب العاطفي والوجداني للطفل.

<u>المداخلة الثالثة</u>: إنَّ قضية الإمام المهدي (#) هي شعور فطري يرتكز على عمق الإنسانية، قضية واقعية وليست خيالاً، فِعلَ قوَّة وليس تواكلاً وأملٌ بمستقبل زاهر، ونحن ندعو المؤمنين إلى الانتظار **"انتظار العاملين لا انتظار الحالمين"**، فما هو المقصود بالانتظار؟، هل هو السعي لملء الكون بالمعاصي والذنوب؟، حيث أنَّه ورد أن القائم لا يظهر إلا بعد أن تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً.

➢ هذا السؤال متعلّقٌ بمجموعة أطلقت على نفسها إسم **"الحُجَّتيِّين"** الذين يعتقدون بأنه ينبغي أن نجلس على الحياد ولا نقوم بمواجهة الظلم والفساد حتى لا نعيق ظهور الإمام بل لابد من السعي إلى دعم المفسدين وإثارة الفساد حتى تمتلئ الأرض ظلماً لكي نعجّل بظهورالإمام (#). وهنا علينا أن نعرف تحديداً معنى الظلم والجور حتى نعرف كيف نرد على هؤلاء.

إنَّ الظلم ينتشر في كل الميادين دون الحاجة إلى نشره، ومعنى عموم الظلم هو كثرة المظلومين دون كثرة الظالمين. فهي تملأ ظلماً عندما يصل الناس إلى مستوى فكري وأخلاقي وسلوكي بحيث يكون لديهم قابلية ليحكم شخص كامل مثل صاحب الزمان (#) في حين يحكمهم شخص ظالم مثل جورج بوش مثلاً، هذا هو قمة الظلم.

تقبَّل الله أعمالكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته